

د. محمد شوقي الزين

# الفلسفة واليومي

الحصة الثانية

اليومي وعالم الحياة



# الحياة واليومي

• عالم الحياة هو عالم التجربة كما يُحدِّده هسَّيرل، تلك التجربة التي لا تنحصر فحسب في السلوك المعرفي كما يقول، بل هي تجربة العالم: «تجربة الموقع في العالم» و«تجربة الموقف من العالم».

• تتبع التجربة إذاً من الإقامة في العالم وتُكسب الإنسان الخبرة بحكم العادة في أداء نشاطات يومية أو مهام محدَّدة تقتضي سعة المعرفة ودقَّة الإنجاز، أي «الضمانة في القرار وفي الممارسة داخل الوضعيات الاعتيادية للحياة».

• Husserl, *Expérience et jugement*, trad. D. Souche, Paris, PUF, 1991, p. 61.

• عالم الحياة هو إذاً عالم «التجربة الحدسية لكل يوم».



## الحياة بوصفها القبلي الواقعي



- إن المجال العلمي بالمعنى التجريبي والمنطقي لا يقوم دون عالم الحياة الذي هو المجال العملي في حدس الأشياء وإدراك الأوضاع المباشرة، ويتراءى هذا مثلاً في مختلف النشاطات العلمية اليومية في مخابر البحث.
- يقول هسيرل: «أن نعيش يعني دائماً أن نعيش في يقين من العالم. أن نعيش يقظين يعني أن نكون يقظين للعالم، أن نكون "واعين" دائماً وفعالاً بالعالم وبأنفسنا بصفتنا نعيش في العالم، أن نعيش بالفعل يقين وجود العالم، أن ننجزه بالفعل» (هسيرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندننتالية، ترجمة إسماعيل المصدق، مركز دراسات الوحدة العربية/المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، فقرة 37، ص228-229).
- عالم الحياة هو عالم معطى سلفاً، وُجد قبلنا ويؤطر وجودنا اليومي في مختلف تجلياته العملية والسلوكية.
- هذا الوجود السابق لعالم هو في مقام الأرضية التي تنطلق منها تجربة الحياة، هو المبدأ الأساس الذي يُسلم به الفينومينولوجي بغية تسوية طبيعة هذه التجربة وأنماط تمظهرها في المعيش.

Everything is in flux.

Heracitus

## السَّيْلَانُ الهيرقْلِيّ لِلْحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ

- يسمُّ هِسَّيرل مجال الوعي بإشارة هيرقليطية أخرى هي استحالة الاستحمام في ماء النَّهر مرَّتين، ومن ثمَّ استحالة الإحاطة بما نحن أصلاً مندمجين فيه كالجزر داخل المحيط: «إذ ستكون مهمَّتنا الوحيدة هي إدراك هذا الأسلوب بالذات، هذا "النهر الهيرقليطي" الذاتي تماماً الذي يظهر غير قابل للإدراك» (المرجع نفسه، فقرة 42، ص 246).
- تظهر استعارة النهر في موطن آخر من «الأزمة»: «خلال تجربة الحياة قبل العلمية نعيش في نهر هيرقليطي من المعطيات الحسيَّة المتغيِّرة المتعلِّقة بالأشياء» (المرجع نفسه، ضميمة 2، ص 397).
- إذا كان العالم هو عالم المشترك الإنساني أو أساس التداوت، فإن مجرى الحياة اليومية أو سيلانها الدائم يتمُّ في المحيط الواسع لهذا العالم وفي أفق الانتظار المستدام للمعنى الذي ينبري منه.
- الحياة اليومية، كما هي معطاة لنا في جريانها العادي وسيلانها الهيرقليطي، هي الأرضية المشتركة لكل الذوات المتعايشة.

# الحياة بوصفها نمط الوجود في العالم



- قبل نمط المعرفة الموضوعية بالعالم هناك نمط وجود العالم: «عالم العيش هو العالم المعطى مسبقاً، الذي له دائماً ومسبقاً صلاحية كونه كائناً، لكنه لا يتوفر على صلاحية انطلاقاً من نية ما، من تيمائية ما، حسب غاية شاملة» (المرجع نفسه، ص449).
- النظر إلى العالم في ماهيته الأصلية قبل أن يتسريل في تصوّرات مبنية موضوعياً وعقلانياً، وهو التوجّه نفسه الذي ارتضاه هسّيرل بالأبوشي أو تعليق الحكم، أي أننا نُجرّد رؤيتنا للعالم عن الألبسة الحسيّة والنفعية ونُدركه في محض ظهوره لوعينا.
- هذا كفيل بإعادة تشكيل العالم وفق قواعد جديدة تأخذ في الحسبان نمط كينونته وظهوره للوعي وليس العالم المفترض كما يتركب تيمائياً في الذات العارفة.
- «نحن هنا من جديد أمام أمر مريب: كل عالم عملي، كل علم، يفترض عالم العيش، إنه تشكيلة غائية، وهو يتعارض مع عالم العيش الذي يوجد دائماً سلفاً ويستمرُّ في وجوده على الدوام، "انطلاقاً من ذاته"» (المرجع نفسه، ص450).